لَا تَغْضَبْ وَلَكَ الْجَنَّةُ

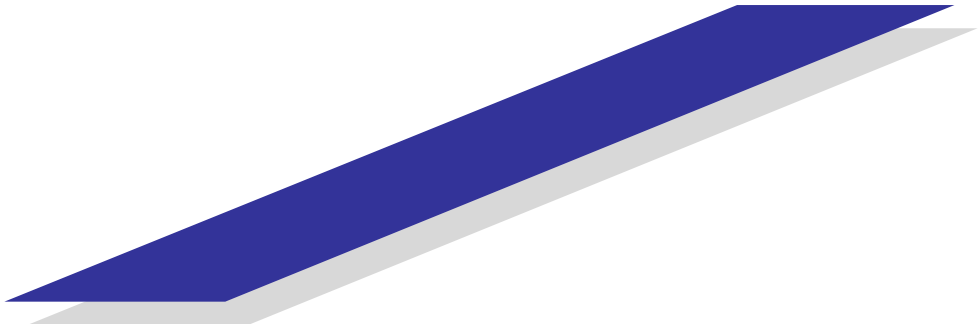

(لا تَـغْـضَـبْ)

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } **(سورة آل عمران: 102)**

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} **(سورة النساء: 1)**

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } **(سورة الأحزاب:70،71)**

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله – تعالى- وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد...

فالغضب جذوة نارٍ تشتعل في القلب، فيغلي الدم في القلب طلباً للانتقام، فمتى غضب الإنسان ثارت نار الغضب ثوراناً يغلي به دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع إلى أعلى البدن كما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر؛ ولذلك يحمر الوجه، وتنتفخ الأوداج، وتتتابع الأنفاس، وتحمرّ العين، وترتعد الأطراف نتيجة خفقان القلب وزيادة النبضات .

وكلما قويت نار الغضب والتهبت أعمت صاحبها، وأَصَمَّتْهُ عن كل موعظة؛ لأن الغضب يرتفع إلى الدماغ فيحجب الفكر وربما تعدّى إلى الحس، فتُظْلِم عينه فلا يرى من أمامه، وتُسَد أذنه فلا يسمع من يذكره ويعظه، ويكون دماغه كمثل كهف أُضْرِمت فيه نار، فاسود ما بداخله وحمي جوفه وامتلأ بالدخان فحجب الرؤيا، وكان بالكهف سراج فانطفأ.

فلا يثبت فيه قدم ولا تسمع فيه كلمة ولا ترى فيه صورة.

وينشأ من ذلك كثير من الأفعال المحرمة: كالقتل والضرب وأنواع الظلم والعدوان، وينشأ من ذلك أيضاً كثير من الأقوال المحرمة: كالقذف والسب والفحش وربما إلى درجة الكفر.

وهكذا الغضب يفعل بأهله، فالغضب داء عضال، ومرض قلبي خطير استشرى بين أبناء المسلمين

فكم ضـاع مـن خير وأجر وفضل من أجل الغضب!

وكم حلَّت من مصيبةٍ ودمـارٍ وهلاكٍ من أجل الغضب!

وكم وقعت من خصومات ومشاجرات من أجل الغضب!

وكم قـطـعـت من صدقــات مـن أجـل الغضب!

وكم تعـادى الإخوان وتهاجر الجيران من أجل الغضب!

وكـم قُـطِّـعَـتْ من أرحــام مـن أجـل الغضب!

وكـم طُـلِّـقَـتْ من زوجــات من أجـل الغضب!

وكـم زُجّ بـقـوم فـي الـسـجـون بسبب الغضب!

وكـم أُزْهِقَتْ من أرواح وقتل أبريـاء بسبب الغضب!

فقد أخرج الإمام مسلم عن علقمة بن وائل عن أبيه قال:

" إني لقاعِدٌ مع النبي إذ جاء رجل يقود آخر بِنَسْعَةٍ، فقال: يا رسول الله، هذا قتل أخي، فقال رسول الله : أقتلته ؟ فقال الرجل: إنه لو لم يعترف أقمت عليه البينة، قال: نعم قتلته، قال: كيف قتلته ؟ قال: كنت أنا وهو نَخْتَبِطُ من شجرة فسبّني فأغضبني، فضربته بالفأس على قرنه فقتلته". .

ـ النَّسْعَة: حبل من جلود مضفورة .
ـ يختبط: يجمع الخبط وهو ورق الثمر، بأن يضرب الشجر بالعصا فيسقط ورقه فيجمعه علفاً.

وهناك خبر ذاع بين الناس وانتشر عن قضية قتل، فقد أدى اختلاف على جنيه واحد بين بائع ومشتري إلى أن قام المشتري بضرب البائع بحديدة كانت بجواره فشجَّ بها رأس البائع الذي نزف حتى الموت، وحكم على القاتل بالإعدام، ونفذ الحكم فيه، والسبب ليس الجنيه كما يظن البعض بل السبب هذا الداء العضال وهو الغضب الذي هو أصل كل معصية .

وصدق ابن القيم – رحمه الله – حيث يقول كما في زاد المعاد (2/463):

"ولما كانت المعاصي كلها تتولد من الغضب والشهوة وكان نهاية قوة الغضب القتل، ونهاية قوة الشهوة الزنا، جمع الله تعالى بين القتل والزنا، وجعلهما قرينين في أكثر من سورة من القرآن، كما **قال تعالى:**

{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً }
(الفرقان:68)

وصدق علي بن أبي طالب حيث قال:

" أول الغضب جنون وآخره ندم "

ولخطورة الأمر وأهميته كان لنا وقفة مع هذا الموضوع .
وقبل الكلام عن هذا المرض الخطير والداء العضال نتعرف أولاً على درجات الناس في قوة الغضب وأنواع الغضب حتى لا تختلط الأوراق.

ﷺ درجات الناس في قوة الغضب ﷺ

والناس بالنسبة لقوة الغضب ينقسمون إلى ثلاثة أقسام، فهم طرفان ووسط:

الأولى: التفريط: ويكون ذلك بفقد قوة الغضب بالكلية أو بضعفها، وهو مذموم لأنه يجعل الإنسان لا حمية له ولا غيرة، ومن فقد الغضب بالكلية عجز عن رياضة نفسه، إذ الرياضة إنما تتم بتسلط الغضب على الشهوة، فيغضب على نفسه عند الميل إلى الشهوات الخسيسة .

الثانية: الإفراط: ويكون بغلبة هذه الصفة، حتى يخرج الإنسان عن سياسة العقل والدين ولا تبقى للمرء معها بصيرة ونظر ولا فكر ولا اختيار.

الثالثة: الاعتدال: وهو الحسنة بين السيئتين، والوسط بين الطرفين وهو المحمود، وذلك بأن ينتظر إشارة العقل والدين

والغضب من شيم الحمقى

يقول ابن حبان – رحمه الله – :

سرعة الغضب من شيم الحمقى كما أن مجانبته من زي العقلاء، والغضب بذر الندم، فالمرء على تركه قبل أن يغضب أقدر على إصلاح ما أفسد به بعد الغضب .

(روضة العقلاء صـ 138)

وكان الأحنف بن قيس – رحمه الله – يقول لابنه:

" يا بني إذا أردت أن تواخي رجلاً فأغضبه، فإن أنصفك و إلا فاحذره "

(المستطرف 203، وروي ذلك عن لقمان ﷺ كما في روضة العقلاء 91)

وصدق القائل حيث قال:

إذا كنت مختصاً لنفسك صـاحباً فمن قبل أن تلقاه بالود أغضبه

فإن كان في حال القطيعة منصفاً وإلا فـقـد جربـته فتـجنبه

وكان علي بن أبي طالب ﷺ يقول:

" إنما يعرف الحلم (الحليم) ساعة الغضب" .

أنـــواع الـغــضــب

ينقسم الغضب إلى نوعين:

النوع الأول: الغضب المحمود:

وهو ما كان لله ـ تعالى ـ عندما تنتهك محارمه، وهذا النوع من ثمرات الإيمان، إذ أن الذي لا يغضب في هذا المحل ضعيف الإيمان .

وقد سئل الشافعي عمن لا يغضب لله، فقال – رحمه الله :-

" من اسْتُغْضِبَ فلم يغضب فهو حمار "

فمن لم يغضب لانتهاك أعراض المسلمين واغتصاب نسائهم، وانتشار الرذيلة ومحاربة الفضيلة وإشاعة الفاحشة، والاستهزاء بالدين وبالملتزمين فمن لم يغضب لهذا فهو كما قال الشافعي ويكون في إيمانه خلل ودخن

وانظر حال الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – وكيف كانوا يغضبون لله

قال الله تعالى عن موسى :

{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

(الأعراف: 150)

وقد كان النبي يغضب لله :

1ـ فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت:

"ما خير رسول الله بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله لنفسه في شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى "

فقد كان النبي لا ينتقم لنفسه قط، ولكن إذا انتهكت حرمات الله لم يقم لغضبه شيء، فإذا رأي أو سمع ما يكرهه الله غضب وقال فيه ولم يسكت .

وها هو النبي :

2ـ "يخرج على أصحابه وهم يختصمون في القدر،فكأنما تفقأ في وجهه حبُ الرمان من الغضب، فقال: بهذا أمرتم ؟ أولهذا خلقتم ؟ تضربون القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم"

(أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو)

3- وغضب لما وجد تصاوير في الستر الذي وضعته عائشة:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها- قالت:

" قدم رسول الله من سفر، وقد سترتُ سهوة لي بقرام فيه تماثيل (صور) فلما رآه رسول الله هتكه وتلون وجهه وقال: يا عائشة، أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله".

4- وغضب كذلك لما جاء أسامة بن زيد يشفع في حد من حدود الله:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة أيضًا - رضي الله عنها -:

" أن قريشا أهمهم شأن المرأةِ المخزوميةِ التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله، فقالوا: من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله أتشفعُ في حد من حدود الله تعالى ؟ ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيْمُ الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".

5- وغضب أيضاً لما رأى نخامة في قبلة المسجد وأنكر ذلك:

أخرج البخاري ومسلم عن أنس :

"أن النبي رأى نُخامةً في القبلة فشقّ ذلك عليه حتى رُوِىَ في وجهه، فقام فحكه بيده فقال: إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه، وإن ربه بينه وبين القبلة، فلا يبزقنَّ أحدكم قِبَلَ القِبلة، ولكن عن يساره، أو تحت قدمه" ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه، ثم ردّ بعضه على بعض فقال: أويفعل هكذا"

6- وغضب على رجلٍ لما شَقَّ على الناس بإطالته للصلاة:

***فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي مسعود قال:* قال رجل: يا رسول الله إني لأتأخرُ عن الصلاة في الفجر مما يُطيلُ بنا فلانٌ فيها. فغضب رسول الله وما رأيته غضب في موضع كان أشدَّ غضباً منه يومئذ، ثم قال: يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فمَنْ أَمَّ الناس فليتجوز، فإنَّ خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة"**

وهكذا كان حال الجيل الفريد الذين رباهم الحبيب المصطفي يغضبون لله

فها هو أبو أيوب الأنصاري يغضب من عبد الله بن عمر عندما غطى الجدران بالستائر .

أخرج الطبراني بسند جيد (وأصل الحديث في البخاري) عن سالم بن عبد الله قال:

أعرستُ في عهد أبي فآذن أبي الناس، وكان أبو أيوب فيمن آذنا، وقد ستر بيتي بنجاد أخضر، فأقبل أبو أيوب فدخل فرآني قائماً، واطلع فرأى البيت مستتراً بنجادٍ أخضر، فقال: يا عبد الله، أتسترون الجُدُر؟ [1] قال أبي واستحى: غلبنا النساء أبا أيوب، فقال: من كنت أخشى عليه أن تغلبه النساء، فلم أكن أخشى عليك أن تغلبك، ثم قال: لا أطعم لك طعاماً، ولا أدخل لك بيتاً، ثم خرج ﷺ.

والنماذج كثيرة كثيرة لا يتسع المقام لسردها .

وهذا النوع من أنواع الغضب وهو الغضب لله لابد أن يكون منضبطاً بضوابط الشرع، حتى لا يخرجه هذا الغضب عن حد الاعتدال فيحيد عن الحق ويقع في الباطل بدافع الغضب لله.

فقد أخرج الإمام مسلم عن جندب البجلي عن الحبيب النبي ﷺ قال:

"إن رجلاً قال: واللهِ لا يغفرُ الله لفلان، قال الله: مَنْ ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان؟! فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك". **(صحيح الجامع: 2075)**

انظر كيف أخرجه غضبه لله عن الحق.

وما ذكرت هذا إلا من أجل ما أراه من البعض، أو أسمعه عنهم مِن تجرأهم على القتل أو التحريق أو التدمير تحت مسمى الغضب لله.

من أجل هذا كان النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء:

"وأسألك كلمة الإخلاص (الحق) في الرضا والغضب"

لأن بعض الناس يدخله رضاه في باطل، ويخرجه غضبه عن الحق.

فالغضب من أجل الله والسعي في تغير المنكر له ضوابط ذكرها أهل العلم عند الكلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

[1]) وستر الجدران منهي عنه في الإسلام ، فقد أخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: **"إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين" .**

النوع الثاني: الغضب المذموم:

وهو الغضب في غير الحق، كالحمية الجاهلية أو في سبيل الباطل والشيطان أو الغضب لحظ النفس وحب التشفي والانتقام .وهذا هو لُب موضوعنا وخلاصته، إنه الغضب المذموم:

وهو الداء العضال والمرض الفتاك والذي يغتال العقل ويصم الآذان ويعمي الأبصار ويطمس نور البصيرة، ويحجب الفكر ولهذا نهى النبي أن يحكم الغضبان .

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي بكر أن النبي قال:

"لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان"

وذلك لأن الغضب يشوش على قلبه وذهنه، ويمنعه من كمال الفهم، ويعمي عن طريق العلم والقصد.

ولهذا كان من وصية أمير المؤمنين عمر لأبي موسى الأشعري في القضاء:

" إياك والغضب والقلق والضجر" .

وقال مروان بن الحكم في وصيته لابنه عبد العزيز:

وإن كان بك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب، واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب منطفئ الجمرة، فان أول من جعل السجن كان حليما ذا أناة .

(جمهرة خطب العرب: (2/191

وكتب عمر بن العزيز – رحمه الله تعالى - إلى عامل من عماله

أن لا تعاقب عند غضبك، وإذا غضبت على رجل فاحبسه، فإذا سكن غضبك فأخرجه فعاقبه على قدر ذنبه.

(المستطرف: (415

فالغضب المذموم يجني على صاحبه

يقول ابن القيم - رحمه الله – كما في الفوائد صـ 50:

إذا اقتدحت نار الانتقام من نار الغضب ابتدأت بإحراق القادح، أوثق غضبك بسلسلة الحلم، فإنه كلب إن أفلت أتلف .

ويقول أيضا- رحمه الله - كما في إغاثة اللهفان في طلاق الغضبان صـ 53:

إن الغضب مرض من الأمراض وداء من الأدواء فهو في أمراض القلوب نظير الحمى والوسواس والصرع في أمراض الأبدان فالغضبان المغلوب في غضبه كالمريض والمحموم والمصروع المغلوب في مرضه .

من أجل هذا ينبغي لمن كان مصاباً بهذا المرض أن يسارع إلى علاجه والتخلص منه، لأنه يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل.

يقول ابن حبان ـ رحمه الله ـ كما في روضة العقلاء صـ 140:

" لو لم يكن في الغضب خصلة تُذَمْ إلا إجماع الحكماء قاطبة على أن الغضبان لا رأي له، لكان الواجب عليه الاحتيال لمفارقته بكل سبب. أ هـ

﴿ عـــلاج الـغـضـــب ﴾

فالغضب مرضٌ كغيره من الأمراض، وكما علَّمنا الشرع أن لكل داء دواء.

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"

ومن الآداب الشرعية والأدوية النبوية لعلاج داء الغضب:

1ـ العمل بوصية الرسول ﷺ :

أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ:

" أن رجلا قال للنبي ﷺ : أوصني، قال: لا تغضب، فردد مراراً: لا تغضب"

فدل هذا الحديث على أن الغضب هو جماع الشر، وأن التحرر منه هو جماع الخير، فيا لها من وصية جامعة مانعة، استقلها هذا الرجل وطلب من النبي ﷺ أن يزيده ولكن النبي ﷺ اقتصر على ذلك فقط، فعلم أن النجاة في عدم الغضب .

وأخرج الإمام أحمد بسند صحيح عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ : **" أن رجلا قال للنبي ﷺ أخبرني بكلمات أعيش بهم ولا تكثر علي فأنسى، قال: اجتنب الغضب، ثم أعاد عليه فقال: اجتنب الغضب"**

(السلسلة الصحيحة:884)

أي: اجتنب الأسباب المفضية إلى الغضب والتي تؤدي إليه.

لكن لحالة الإنسان البشرية ربما يرد عليه الغضب ولا يستطيع دفعه وردَّه عن نفسه، ففي هذه الحالة عليه ألا يركب أحموقته، ويكبح النفس ويلجمها بلجام الشرع

فيأخذ هذه الخطوات العملية:-

أولاً:الاستعاذة بالله من الشيطان:

قال تعالى: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (الأعراف:200)

ـ ينزغنك: يصيبنك أو يصرفنك وقيل يغضبك، **ـ نزغ:** وسوسة أو صارف.

فالشيطان أملك ما يكون للإنسان عند غضبه وشهوته، يفعل به الشيطان ما يشاء ويلعب به كما يلعب الغلمان بالكرة، فعلى الإنسان لأن يلجأ إلى الرحمن ولْيسْتَعِيذ به أن يحميه من هذا الشيطان حتى يذهب عنه ما يجد .

أخرج البخاري ومسلم عن سليمان بن صرد قال:

" كنت جالسا مع النبي ورجلان يستبان، فأحدهما أحمر وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال النبي :إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد، فقالوا له: إن النبي قال: تعوذ بالله من الشيطان، فقال: وهل بي جنون ؟ *وفي رواية:* أمجنوناً تراني؟

يلاحظ أن أكثر الناس اليوم إذا غضبوا ثم استعاذوا لا يجدون أثراً للاستعاذة عند الغضب فهذا الغضب لا يسكن، **وتفسير ذلك:** أن الاستعاذة مشروطة بالفهم، أي تعلق القلب بالله واللجوء إليه بصدق وإخلاص عند النطق بها، أي توافق اللسان مع عمل القلب، أما مجرد النطق بها دون عمل القلب فهذا لا يُجْدِي ولا تجد له أثراً يذكر.

ثانياً: الالتزام بالهدى النبوي وذلك عن طريق تغيير الهيئة (الحال):

أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي ذر أن رسول الله قال:

" إذا غَضِبَ أحدكم وهو قائمٌ فليجْلِس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجح"

(صححه الألباني في صحيح أبي داود)

ومن المعروف أن الغضب من الشيطان، والشيطان من النار كما أخبر عن نفسه، **فقال لرب العزة:**

{ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } (الأعراف:12)

ـ خلقته :أي آدم

ومن شأن النار التلظي والاشتعال والحركة والاضطراب والصعود لأعلى، ومن شأن الطين السكون والوقار .

ثالثاً: ترك المخاصمة والسكوت:

فقد أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي قال:

"علموا وبشروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت "

1ـ قال ابن رجب – رحمه الله – كما في جامع العلوم والحكم (1/146):

وهذا أيضاً دواء عظيم للغضب؛ لأن الغضبان يصدر منه في حال غضبه من القول ما يندم عليه في حال زوال غضبه، وكثيراً من السباب وغيره مما يعظم ضرره، فإذا سكت زال هذا الشر كله عنده.

وما أحسن قول مورق العجلي – رحمه الله – حيث قال:

" ما امتلأت غضباً قط، ولا تكلمت في غضب قط بما أندم عليه إذا رضيت ".

وصدق القائل حيث قال: " إياك وعزة الغضب فإنها تفضي إلى ذل العذر ".

فلا تتكلم حال الغضب، وإذا تكلمت فلا تتكلم بما تندم عليه .

2ـ قال ميمون بن مهران – رحمه الله -:

"جاء رجل إلى سلمان فقال: يا أبا عبد الله أوصني، قال: لا تغضب، قال أمرتني أن لا أغضب وإنه ليغشاني ما لا أملك، قال: فإن غضبت فاملك لسانك ويدك .

وها هو أبو ذر :

يدخل عليه سفيه من السفهاء فيشتمه، وظل الرجل يشتم أبا ذر، فرفع أبو ذر إليه رأسه ليسكت، فقال الرجل: والله لو رددت عليّ كلمة لرددت عليك مائة، فقال أبو ذر: والله لو سببتني بمائة فلم أرد عليك بكلمة، اذهب غفر الله لي ولك .

وشتم رجل عدي بن حاتم وهو ساكت، فلما فرغ من مقالته قال:

إن كان بقي عندك شيء فقل قبل أن يأتي شباب الحي، فإنهم إن سمعوك تقول هذا لسيدهم لم يرضوا .

ويقول الشافعي في ديوانه:

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت
فـإن كلمته فرَّجت عنه ... وإن خليته، كمداً يمـوت

وقال أيضا:

يخاطبني السفيه بكل قبح ... فأكره أن أكون له مجيباً
يزيد سفـاهة فأزيد حلماً ... كعودٍ زاده الإحراقُ طيباً

رابعاً: الـــوضـــــوء:

أخرج الإمام أحمد وأبو داود بسند فيه مقال عن عطية السعدي قال: قال رسول الله:

" إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تُطْفَأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ "

وإن كان الحديث ضعيف لكن المعنى صحيح، وهو شيء مجرب (ضعيف الجامع:1510)

وأخرج الإمام أحمد أيضاً والترمذي عن أبي سعيد الخدري أن النبي قال:

" ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق وضوء " **(ضعيف)**

خامساً: التحلي بتقوى الله:

جاء في كتاب الحلم لابن أبي الدنيا أن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – كانت صائمة فأمرت جاريتها (بُرَيْدَةَ) أن تصنع لها طعاماً لتفطر به، فتشاغلت عن ذلك حتى مضى النهار وجاء المغرب، فلم تجد أم المؤمنين طعاماً . فالتفتت إليها وقالت وهي تكتم غيظها: " لله دُرُّ التقوى، فلم تدع لذي غيظ شفاء(تشفي) ".

وروي عن عمر أنه قال:

"من اتقى الله لم يشف غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما يريد، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون"

سادساً: الإكثار من ذكر الله:

قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} **(الرعد: 28)**

فمن اطمئن قلبه بذكر الله كان أبعد ما يكون عن الغضب.

قال عكرمة – رحمه الله – في قوله تعالى: **{ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ }** **(الكهف:24)**

أي: إذا غضبت **(الاستقامة: 2/272)**

سابعاً: الوقوف على عواقب الغضب والنظر في نتائجه الوخيمة:

فقد أثبتت الأبحاث الطبية أن الغضب يسبب كثير من الأمراض منها: -

1- مرض السكر:

فعندما تحدث الإثارة العصبية نتيجة الغضب يفرز هرمون (رسول) الأدرينالين (هرمون الطوارئ) وذلك من لب الغدة الكظرية أعلى الكلى، ومهمة هذا الهرمون تكييف الجسم وإعداده للاستجابة للمؤثرات العصبية ومنها: الغضب، حيث يتجه إلى البنكرياس ليوقف إفراز الأنسولين ليزداد السكر في الدم، علاوة على تأثيره في زيادة تصنيع السكر من مصادر دهنية وبروتينية، ومن تكسير النشا الحيواني .

2- ارتفاع في ضغط الدم:

نتيجة انقباض عضلة القلب وزيادة قوتها فيعمل القلب على ضخ كمية كبيرة من الدماء، وتنتفخ الأوداج، وتزداد دقات القلب مما يجهد القلب، وربما يؤدي سكتة قلبية تسبب الوفاة، أو قد تؤدي إلى تصلب الشرايين .

3- وفي بعض الحالات إلى السرطان:

نتيجة إفراز بعض الغدد هرمونات تعمل على سد الطريق أمام جهاز المناعة في الجسم، و إعاقة حركة الأجسام المضادة، بل تتعرض الأسلحة الفعالة التي يستخدمها الجسم للدفاع عن نفسه للضعف الشديد، نتيجة لإصابة بعض الغدد بالتقلص عند حدوث أزمات قلبية .

4- القولون العصبي:

وذلك لعدم انفصال الحالة الجسمانية عن الحالة النفسية .

5- الذبحة الصدرية

ثامناً: استحضار الأجر الكبير، والطمع فيما أعده الله لمن كظم غيظه:

1- الفوز بدرجة المحسنين ومحبة رب العالمين:

قال تعالى: { الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (آل عمران: 134)

وليس هناك أفضل من درجة الإحسان والفوز بمحبة الرحمن .

2ـ كظم الغيظ من أفضل الأعمال وأعظم الأجور:

أخرج الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي قال:

"ما من جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها عبدٌ ابتغاء وجه الله"

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – كما في الاستقامة 2/272:

ما تجرع عبد جرعة أعظم من جرعة حلم عند الغضب، وجرعة صبر عند المصيبة .

3- كظم الغيظ سبب في زيادة الإيمان:

أخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي قال:

" ما من جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد، ما كظمها عبد لله إلا ملأ الله جوفه إيماناً ".

4- كظم الغيظ سبب في قوة الرجاء:

أخرج الطبراني في الكبير بسند حسن أن النبي قال:

" من كظم غيظه ولو شاء أن يمضيَهُ أمضاه، ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة" (الصحيحة:906)

5- ترك الغضب سبب لدخول الجنة:

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي الدرداء قال:

"قلت يا رسول الله: دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: لا تغضب ولك الجنة " .

6- ترك الغضب للفوز بالحور العين:

أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أنس أن النبي قال:

"من كظم غيظاً وهو قادر على أن يُنْفِذَهُ دعاه الله على رءوس الخلائق، حتى يخيره الحور العين، يزوجه منها ما شاء " (صحيح الجامع:6522)

***وعند أبي داود بلفظ:* " من كظم غيظاً وهو قادر على أن يُنْفِذَهُ دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما يشاء "**

وأخيرا من وسائل علاج الغضب:

تاسعا:معرفة أن الغضب دليل على الضعف و أن القوي الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب:

فالبعض يتصور أن الرجولة أو القوة والشدة هي في الغضب والضرب والتكسير، وما علم هذا المسكين أن الأمر على خلاف ما يتصور، فالشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن النبي قال:

" ليس الشديد بالصُّرَعَة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب "

ـ الصُّرَعَة: الذي يصرعُ الناس ويغلبهم.

قال ابن القيم – رحمه الله –:

" أي مالك نفسه عند الغضب أولى أن يسمى شديداً من الذي يصرع الرجال ".

وقال شيخ الإسلام – رحمه الله –:

" ولهذا كان القوي الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب، حتى يفعل ما يصلح دون ما لا يصلح، فأما المغلوب حين غضبه فليس بشجاع ولا شديد".

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود أن النبي قال:

" فما تعدون الصَرَعَةُ فيكم، قال: قلنا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: ليس بذلك، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب "

***يقول عكرمة – رحمه الله – في قوله تعالى:* { وَسَيِّداً وَحَصُوراً }** (آل عمران:39)

قال: السيد الذي يملك نفسه عند الغضب ولا يغلبه غضبه .

وأخرج البزار عن أنس قال:

" مر النبي ﷺ بقوم يصطرعون فقال: ما هذا ؟ فقالوا: يا رسول الله فلانٌ ما يصارع أحداً إلا صرعه، فقال رسول الله ﷺ أفلا أدلكم على من هو أشد منه، رجل ظلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه، وغلب شيطان صاحبه " .

قال الحافظ بن حجر: إسناده جيد

فيـا رب هـب لي منك حـلماً فإنني أرى الحلم لم يندم عليه كريم

أخرج البيهقي عن عامر بن سعدٍ ﷺ: " أن النبي ﷺ مر بناس يتحادَّون مِهْرَاساً،
فقال: أتحسبون الشِّدة في حمل الحجارة ؟ إنما الشدةُ أن يمتلئَ الرجل غيظا ثم يغلبه .
وفي رواية عن أنس﵁: "أن النبي ﷺ مر بقوم يرفعون حجراً، فقال: ما يصنع هؤلاء ؟ قال: يرفعون حجراً يريدون الشدة، فقال ﷺ : أفلا أدلكم على من هو أشد منهم
- أو كلمة نحوها - الذي يملك نفسه عند الغضب".

أحبتي في الله..

لابد أن نعلم أن الجزاء من جنس العمل .
فمَنْ غضب بغير حق وأمضى غضبه، فهذا لا يأمن غضب الله يوم القيامة .

أخرج ابن حبان عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال:
" قلت: يا رسول الله ما يمنعني من غضب الله ؟ قال النبي ﷺ : لا تغضب ".

وكان أبو الدرداء ﵁ يقول:
" أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب، واحذر أن تظلم من لا ناصر له إلا الله "

(البيان والتبين 1/456) .

أما من كظم غيظه وعفا عن الناس وأصلح، فان الله تعالى سيعفو عنه يوم القيامة ويغفر له، والجزاء من جنس العمل، كما قال تعالى:
{ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (النور: 22) .

وقال النبي ﷺ كما عند الطبراني من حديث جرير:
" إنما يرحم الله من عباده الرحماء "
(صحيح الجامع 3218)

أخرج الإمام مسلم عن أبي مسعود البدري ﵁ قال:
" كنت أضرب غلاماً لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي (اعلم أبا مسعود) فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول اللهﷺ فإذا هو يقول: اعلم أبا مسعود.. اعلم أبا مسعود، قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: اعلم

أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام، قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً،

وفي رواية أخرى عند مسلم أيضاً: فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله، فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمسَّتك النار".

وقال بعض الحكماء: *من ذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباد الله.*

وقال عبد الله بن مسلم بن محارب لهارون الرشيد:

يا أمير المؤمنين، أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك، وبالذي هو أقدر على عقابك منك على عقابي إلا عفوت عني، فعفا عنه لما ذكَّرهُ قدرة الله تعالى.

وقال رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان لما تمكن من بعض أعدائه وأسَرَهُم:

إن الله قد أعطاك ما تحب من الظفر، فأعط الله ما يحب من العفو.

لذا ينبغي علينا أن نتحلى بالحلم والأناة والرفق وأن نعفو ونصفح ونعرض عمن جهل علينا من الجاهلين حتى يعفوَ عنا أرحم الراحمين .

وهو القائل في محكم التنزيل: { وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (النور: 22) .

وجاءت الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية تشير بقوة على هذا الأصل الأصيل

كما قال تعالى: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (آل عمران:134)

وقال تعالى: { وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} (الشورى: 43) .

وقال تعالى: { فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ} (الحجر:85) .

وقال تعالى: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } (الأعراف: 199) .

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ } (الشورى: 37) .

فيكون المعنى؛ والذين تسلط عليهم الغضب ملكوا أنفسهم فلم يعاقبوا بقول أو بفعل .

قال السعدي – رحمه الله – في تفسير الآية:

أي: تَخَلَّقُوا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم فصار الحلم لهم سجية، وحسن الخلق لهم طبيعة، حتى إذا أغضبهم أحد بمقالة أو فعلة كظموا ذلك الغضب، فلم ينفذوه بل غفروا له، ولم يقابلوا المسئ إلا بالإحسان والعفو والصفح، فترتب على هذا العفو والصفح من المصالح ودفع المفاسد في أنفسهم وغيرهم شيء كثير.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة :

" أن رجلا قال: يا رسول الله، إن لي قرابةً أَصِلَهُم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلُمُ عنهم ويجهلون عليّ، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله تعالى ظهير عليهم ما دمت على ذلك" .

ـ تسفهم المل: تجعلهم يسفون الرماد الحار . **ـ الظهير:** معين .

وهذه مواقف عطرة للرسول الأمين وصحابته الطيِّبين والسلف الصالحين- رحمة الله عليهم أجمعين- وكيف كانوا لا يغضبون لأنفسهم بل لا يملكون إلا العفو والصفح لمن أغضبهم

1ـ هـا هـو رســـول الله :

أ- أخرج البخاري ومسلم عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت للنبي :

"هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ قال: لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبْدِ يَالِيلَ ابن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل ، فنادني فقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم، فنادني ملك الجبال: فسلم عليّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت ؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، فقال النبي : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا .

ـ **الأخشبان:** الجبلان المحيطان بمكة، **والأخشب:** هو الجبل الغليظ .

ب- أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال:

"قَسَمَ رسول الله قسْماً، فقال رجلٌ: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله، فأتيت النبي فأخبرته، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: يرْحَمُ اللهُ موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر.

جـ- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أنس قال:

كنت أمشي مع رسول الله وعليه بُردٌ نجرانيٌ غليظ الحاشيةِ، فأدركه أعرابي، فجبذهُ بردائه جبذةً شديدةً، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي وقد أثرت بها حاشيةُ الرداء من شدة جبذتِهِ، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء ".

ـ جبذة: الجذبة . ـ الصفحة: الجانب . ـ العاتق ما بين العنق والكتف .

د – وأخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال:

"كأني أنظر إلى رسول الله يحكي نبياً من الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – ضَرَبَهُ قومُهُ فأدمَوهُ، وهو يمسحُ الدمَ عن وجهِهِ، ويقول:" اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " .

وهاهم سلفنا الصالح الذين رباهم الرسول الأمين الكريم بالفعال والأقوال، فنقل إليهم هذا الخلق الكريم خلق العفو والرفق والحلم على الجاهل .

2- وها هو عمر بن الخطاب :

فقد أخرج البخاري عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال:

" استأذن الحر بن قيس لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا بن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل (أي العطاء الكثير) ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ :

{ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (الأعراف: 199)

وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله .

3 – أبـــو الــدرداء ﷺ :

وأسمع رجلٌ أبا الدرداء ﷺ كلاما فقال:

يا هذا لا تغرقن في سبنا ودع للصلح موضعاً فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه .

4- أبـــو ذر ﷺ :

قال أبو ذر ﷺ لغلامه: لِمَ أرسلت الشاة على علف الفرس ؟ قال: أردت أن أغيظك،

قال: لأجمعن مع الغيظ أجراً أنت حر لوجه الله تعالى. **(البيان والتبيين 1| 406، والمستطرف 201)**

5 - ابن عباس – رضي الله عنهما – :

سب رجل ابن عباس – رضي الله عنهما – فلما فرغ قال:

يا عكرمة هل للرجل حاجة فنقضيها ؟ فَنَكَّس الرجل رأسه واستحى .

(المستطرف: 201)

6 – أبـــو هــريــرة ﷺ :

سب رجل أبا هريرة، فلما انتهى قال له أبو هريرة ﷺ: انتهيت، قال الرجل: نعم، وإن أردت أن أزيدك زدتك، فقال أبو هريرة: يا جارية ائتني .... فسكن الرجل وقال في نفسه بماذا سيأمرها ؟ فقال: أبو هريرة ائتني بوضوء، فتوضأ أبو هريرة وتوجه إلى القبلة فقال: اللهم إن عبدك هذا سبني وقال عني ما لم أعلمه من نفسي . اللهم إن كان عبدك هذا صادقا فيما قال عني، اللهم فاغفر لي . اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً فيما قال عني، اللهم فاغفر له .فانكبّ الرجل على رأس أبي هريرة ﷺ يُقَبِّلُها .

7 – عمر بن عبد العزيز – رحمه الله –:

أسْمَعَ رجلٌ عمر بن عبد العزيز كلاما يكرهه، فقال عمر:

أردت أن يستفزني الشيطان لعزة السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً (يوم القيامة) انصرف – رحمك الله- .

ودخل عمر بن عبد العزيز المسجد في ليلة مظلمة، فمر برجل نائم فعثر به

فرفع الرجل رأسه وقال: أمجنون أنت ؟ (وما علم أنه أمير المؤمنين) فقال عمر: لا، فهمّ به الحرس، فقال عمر: مه إنما سألني أمجنون ؟ فقلت: لا.

8- عبد الله بن المبارك – رحمه الله –:

يقول نوح بن حبيب:

كنت عند ابن المبارك فألحوا عليه، فقال: هاتوا كتبكم حتى أقرأ، فجعلوا يرمون إليه الكتب من قريب ومن بعيد، وكان رجل من أهل الري يسمع كتاب الاستئذان، فرمى بكتابه فأصاب صلعة بن المبارك حرفُ كتابه، فانشق وسال الدم، فجعل ابن المبارك يعالج الدم حتى سكن ثم قال: سبحان الله كاد أن يكون قتال، ثم بدأ بكتاب الرجل فقرأه . **(رواه البيهقي في الشعب 8320)**

9- إبراهيم ابن أدهم – رحمه الله –:

خرج يوما يمشي فمر على رجل من اليهود وكان معه كلب

فأراد الرجل أن يُغضب إبراهيم، فقال الرجل لإبراهيم، يا إبراهيم: لحيتك هذه أطهر من ذنب كلبي أم ذنب كلبي أطهر من لحيتك ؟ فإذا إبراهيم يقول: إن كنت من أهل الجنة فإن لحيتي أطهر من كلبك، وإن كنت من أهل النار فذنب كلبك أفضل من لحيتي، فقال الرجل: هذه أخلاق النبوة، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

10- وها هو زين العابدين علي بن الحسين – رضي الله عنهما -:

يُذْكَر أن جارية له جعلت تسكب عليه الماء

فتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشَجَّهُ، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله يقول: **{وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ }** فقال لها: قد كظمت غيظي،

قالت :**{ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ }** فقال لها: قد عفا الله عنك، قالت: **{ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }** **(آل عمران:134)**

: قال: اذهبي فأنت حرة " **(البيهقي في الشعب 8317)**

ولقيه رجل مرة في الطريق فسبه، فثارت إليه العبيد فقال:

مهلاً، ثم أقبل على الرجل فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر. ألك حاجة نعينك عليها، فاستحيا الرجل، فألقى عليه خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد أنك من أولاد الرسول، **وصدق ربنا حيث قال:**

{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } **(فصلت:34)**

ـ **حميم:** أي صديق شفيق .

فرحم الله الرعيل الأول كانوا وقفون عند كتاب الله، وما غضبوا لأنفسهم قط، فزادهم الله عزاً ورفعةً وثناءً حسناً.

وصدق النبي حيث قال كما في صحيح مسلم:

" وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً " .

وأخيرا أحبتي في الله ...

إن الأخلاق هي الصفات الراسخة في الإنسان والتي يتعامل بها مع غيره، ولا تزال تظهر أثارها بحسب الظروف والوقائع المختلفة كالشجاعة أو الجبن أو التأني والتهور أو الحلم والطيش أو الأناة والعجلة أو العدل والجور أو الإسراف والبخل ..... وهكذا .

وهذه الصفات مركزة في الإنسان لا تفارقه، ومن ثَمَّ أطلق على الصفة كلمة خُلُق، حيث بينها وبين كلمة خَلْق اشتقاق أصغر (نفس الأحرف والترتيب مع اختلاف الضبط : خَلْق ، وخُلُق) .

ومن الصفات ما يكون طبيعة وجِبِلَّة في الإنسان، ودليل ذلك:-

ما أخرجه الإمام مسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال:

قال رسول الله لأشج عبد القيس: " إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة، قال: يا رسول الله: أنا أتخلق بهما أم الله جَبَلَنِي عليهما، قال: بل جبلك عليهما، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله "

ـ الأناة: التثبت وترك العجلة .

فدل هذا الحديث على أن هناك من الصفات ما هو مجبول عليها الإنسان، وهناك من الصفات ما هو مكتسب بفعل العبد بعد الاستعانة بالله تعالى والهمة العالية وتكلف الخُلُق المطلوب، كما أن الإنسان يستطيع أن يكتسب بالتدريبات الرياضية عضلات مفتولة، فكذلك يستطيع أن يكتسب بالتكلف أخلاقاً تصير له سجية وملكة.

***كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري أن النبي قال:* " ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبِّره الله "**

وكما قال تعالى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } (العنكبوت:69)

***وأخرج الخطيب في تاريخ بغداد بسند حسن أن النبي قال:* " ومن يتحرّ الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه " .**

وهكذا في جميع الأخلاق: من العفة والاستغناء والجود والكرم والحلم والتواضع والعفو .....وغير ذلك.

وقد كان النبي يقول كما في صحيح مسلم:

" واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عنها سيئها إلا أنت ".

وأخرج الإمام احمد عن عبد الله بن مسعود أن النبي قال:

" اللهم كما حسَّنْتَ خَلْقِي فحسِّن خُلُقِي " **(صحيح الجامع)**

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } **(الأنفال:24)** **أي:** بالحياة الطيبة بأحسن الأخلاق .

فحق على كل من كان مبتلى بهذا المرض الفَتَّاك والداء العضال، ثم قرأ هذا الكلام أن يبادر إلى التخلص منه بعدما عرف عواقبه الوخيمة، ويسعى أن يتحلّى بالأخلاق الحميدة ويجتهد في تحصيلها، فإن الله سيرزقه إياها ولابد، وذلك بموعود رب العالمين والرسول الأمين .

وبعد...

فهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول وأن يتقبلها منا بقبول حسن، كما أسأله سبحانه أن ينفع بها مؤلفها وقارئها ومن أعان علي إخراجها ونشرها .....إنه ولي ذلك والقادر عليه .

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

هذا والله تعالى أعلى وأعلم .....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك